قال فلما لقي عوج النقباء اخذهم وجعلهم في حجزته وكان على راسه حزمة حطب وانطلق بهم الى
امراته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت
امراته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم لما راوا وقيل انه جعلهم في كمه واتى بهم الى الملك فنثرهم
بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رايتم وكان مما راوا ان العنقود العنب
لا يحمله الا خمسة انفس منهم بينهم في خشبة ويدخل في قشر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس
فرجع النقباء وقال بعضهم لبعض انكم اذا اخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم رجعوا عن نبي الله موسى
ولا يقاتلونهم معه اكتموا عن بني اسرائيل خبر القوم واخبروا موسى وهارون بما رايتم فيريان رايهما
واخذ بعض النقباء على بعض الميثاق بذلك فلما رجعوا الى بني اسرائيل نكثوا العهد والميثاق واخبر كل
رجل سبطه بما راوا الا رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وفيا بالعهود ولم ينكثا
الميثاق فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله
اني معكم فيه حذف تقديره وقال الله للنقباء اني معكم بالنصر والمعونة وقيل هو خطاب لجماعة بني
اسرائيل والقول الاول اولى لان الضمير يعود الى اقرب مذكور فكان عوده الى النقباء اولى ثم ابتدا الكلام
فقال مخاطبا لبني اسرائيل لئن اقمتم الصلاة فجعل جملة شرطية فالشرط مركب من خمسة امور وهي
قوله لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا وجزاء الشرط قوله تعالى لأكفرن عنكم سيئاتكم فذلك اشارة الى ازالة العقاب وقوله تعالى
ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار اشارة الى ايصال الثواب ومعنى الاية لئن اقمتم الصلاة
وآتيتم الزكاة المفروضة وآمنتم برسلي يعني جميع رسلي وانما اخر ذكر الايمان بالرسل لان اليهود كانوا
مقرين باقام الصلاة وايتاء الزكاة ومع الايمان ببعض الرسل فقال لهم الله انه لا يتم لكم ذلك ولا يحصل
المقصود الا بالايمان بجميع الرسل وقوله تعالى وعزرتموهم يعني ونصرتموهم واصل التعزير في اللغة
الردع فمعنى وعزرتموهم نصرتموهم بان تردوا اعداءهم عنهم وقيل معناه ووقرتموهم وعظمتموهم
والقول الصحيح هو الاول واقرضتم الله قرضا حسنا يعني بالصدقات المندوبة لان الزكاة تقدم ذكرها
فلا فائدة في تفسير هذا القرض بالزكاة فان قلت كيف قال واقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل اقراضا
حسنا لان مصدر اقرضتم الاقراض قلت ان قوله قرضا اخرج مصدرا من معناه لا من لفظه وذلك ان اقرض
بمعنى قرض فكان معنى الكلام واقرضتم الله فقرضتم قرضا حسنا ونظير ذلك قوله تعالى والله انبتكم
من الارض نباتا اذ كان معناه فنبتكم نباتا وقوله لاكفرن عنكم سيئاتكم يعني اذا فعلتم ما امرتكم به
لامحون عنكم سيئاتكم واغفرها لكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم يعني بعد اخذ العهد والميثاق فقد ضل سواء السبيل يعني فقد اخطا الطريق المستقيم
وهو طريق الدين الذي شرعه والهدى الذي امر باتباعه قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم اي
فبسبب نقضهم الميثاق وذلك ان بني اسرائيل نقضوا ميثاق الله وعهده بان كذبوا الرسل الذين جاءوا
من بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لعناهم يعني جازيناهم على ذلك
بان ابعدناهم وطردناهم عن رحمتنا واصل اللعنة الابعاد عن الرحمة وجعلنا قلوبهم قاسية
اي غليظة يابسة لا تلين لان القسوة خلاف اللين والرقة وقيل معناه ان قلوبهم ليست
خالصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يغيرون حدود
التوراة واحكامها وقيل هو تبديلهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من التوراة وقيل هو
تحريفهم معاني الالفاظ لسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به يعني وتركوا نصيب انفسهم
مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته وصفته ولا تزال تطلع على خائنة
منهم قال ابن عباس يعني على معصية منهم وكانت خيانتهم نقض العهد ومظاهرتهم المشركين

لعناهم

على حرب

على حرب محمد صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خيانتهم التي ظهرت الا قليلا منهم
يعني انهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم عبد الله بن سلام واصحابه الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف
عنهم واصفح اي فاعف عن زلاتهم يا محمد واصفح عن جرمهم وعن سوء افعالهم وهذا الامر بالعفو والصفح
عن اهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الاية التي في سورة براءة
قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة بل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فغدروا
ونقضوا فاظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل هذه الاية ولم تنسخ وذلك انه يجوز
ان يعفوا عن غدرة فعلوها ما لم ينصبوا حربا ولم يمتنعوا من اداء الجزية والصغار وعلى هذا القول فانها غير
منسوخة يكون معنى الاية فاعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم قبل ذلك وقيل معناه فاعف
عن صغائر زلاتهم ما داموا باقين على العهد ان الله يحب المحسنين يعني اذا عفوت عنهم فانك محسن
والله يحب المحسنين قوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم لما ذكر نقض
اليهود الميثاق اتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهود في نقض العهد
والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا
به انفسهم لا ان الله تعالى سماهم به اخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعني وتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاغرينا
يعني فالقينا واوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب
الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده القى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء
هي الاهواء المختلفة وفي الهاء والميم من قوله تعالى بينهم قولان احدهما ان المراد بهم اليهود والنصارى وان العداوة
والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الاخرى
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ان الله تعالى يخبرهم في الآخرة باعمالهم التي عملوها في الدنيا
فيه وعيد وتهديد لهم قوله تعالى يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما اخفوا
وكتموا من احكام التوراة والانجيل وذلك انهم اخفوا اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك واظهره وهذا معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرا كتابهم ولم يعلم
ما فيه فكان اظهاره لذلك اعلاما لهم الى الايمان به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
انما سماه الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام وكتاب مبين
يعني القرآن يهدي به الله يعني يهدي الله بالكتاب المبين من اتبع رضوانه اي اتبع ما رضيه الله
وهو دين الاسلام لانه مدحه واثنى عليه سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله
وهو السلام وسبيله دينه الذي شرعه لعباده وبعث به رسله وامر عباده باتباعه وقيل سبل السلام
طرق السلامة وقيل سبل السلام دار السلام فيكون من باب حذف المضاف ويخرجهم من الظلمات الى
النور يعني من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه يعني بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط
مستقيم يعني الى دين الاسلام قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قال
ابن عباس هؤلاء نصارى نجران فانهم قالوا هذه المقالة وهو مذهب اليعقوبية والملكية من النصارى لانهم
يقولون في المسيح ابن الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة لانهم يقولون
بالحلول ان الله قد حل في بدن عيسى ولما كان اعتقادهم ذلك لا جرم حكم الله عليهم بالكفر ثم ذكر
الله ما يدل على فساد مذهبهم فقال تعالى قل يعني يا محمد لهؤلاء النصارى الذين يقولون هذه المقالة
فمن يملك لكم يعني فمن يقدر ان يدفع من الله شيئا يعني من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن
مريم وامه يعني يعدم المسيح وامه ومن في الارض جميعا ووجه الاحتجاج على النصارى بهذا ان المسيح

ويعفوا عن كثير يعني لم تدع ضرورة اليه والا اختصار